

الخطبة الإذاعية (73) : خ 1 - الغلو في الدين ، خ 2 - التعاون والتكافف والتنافر.

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: 16-06-2006

بسم الله الرحمن الرحيم

الخطبة الأولى:

الحمد لله رب العالمين... نحمده حق حمده، ونسأله المزيد من فضله، فهو يعلم السر وأخفى، والجهر والنحوى، خلق فسوى، وقدر فهوى، له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الترى، ليجزي الذين أسعوا بما عملوا ويجزي الذين أحستوا بالحسنى. وأنشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يذكر من يذكره، ويشكر من يشكّره، وهو نعم المولى، ونعم النصير .

وأنشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخليله، خيرته من خلقه بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الغمة، وترك ألم ته على بيضاء نقية، ليلها كنهارها، لا يزبغ عنها إلا هالك، صلوات الله عليه، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، وعلى أصحابه الغر الميامين، أمناء دعوته، وقادة أوليته، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليماً كثيراً. اللهم أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن حول الشهوات إلى جنات القربات .

عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله، وأتحكم على طاعته، وأستفتح بالذي هو خير. الأولاد غراس الحياة، وقطوف الأمل، وقرة العين، وهم البُشري، وهم زينة الحياة الدنيا، وهم المودة والرحمة، بل هم زهور الأمة، وبراعم الإنسانية .

ورعاية الأولاد واجبة، وحبهم قربى إلى خالقهم، في رسالات السماء، وفي شرائع الأرض، بل هو واجب وطني، وقومي، وديني.

وابناؤنا الذين تشكلهم فطرتهم السليمة، وتغرس فيهم بيئتهم المنضبطة مكارم الأخلاق، ويتلقون من مجتمعهم المعارف والقيم والمفاهيم الإنسانية والحضارية، عندهن يكون عليهم المعول في الحفاظ على مكاسب الأمة، واستعادة ماضيها المجيد، وخوض معاركها الضاربة والمصيرية ضد أعدائها .

ويجب أن نحمي أولادنا من كل ما يفسد فطرتهم السليمة التي فطروا عليها بسبب الجهل والفقر، والقهقر، في بع ض البيئات التي يتعرّعون فيها حيث لا حيلة لهم في اختيارها، ولا في إصلاحها . ورعاية الأولاد عن طريق تربيتهم تربية إيمانية، وأخلاقية، وعلمية، ونفسية واجتماعية، وجسمية،

ووجنبة، ووطنية، وتهيئة الظروف المناسبة لنموهم السليم المتوازن ؛ لهو هدف كبير لا يعلو عليه هدف آخر .

والأمة في أمس الحاجة إلى جيل يكون ناهضاً بمستقبلها، تتمثل فيه صحة الجسد، وطهُرُّ النفس، ورجاحة العقل، وقد بنى بناء متوازناً وفق فيه بين المادة والروح، وبين الحاجات والقيم، ويسعى إلى إصلاح الدنيا والآخرة .. بنى بناءً يجعله إنساناً متميزاً يرى ما لا يراه الآخرون، ويشعر بما لا يشعرون، يتمتع بوعي عميق، وإدراك دقيق، له قلبٌ كبير، وعزم متين، وإرادة صلبة، هدفه أكبر من حاجاته، ورسالته أسمى من رغباته، يملك نفسه ولا تملكه، يقود هواه ولا ينقاد له، تحكمه القيم ويحتمك إليها، من دون أن يسخرها أو يسخر منها، يحسن فهم هذا الدين القويم، ويحسن تطبيقه، ويحسن عرضه على الطرف الآخر، ومثل هذا الجيل يحتاج في بنائه إلى داعية واع لخطورة رسالته، مخلص في أدائها، متسلح بالعلم والقيم، حتى يبرز خصائص وسطية الإسلام... فلا إفراط، ولا تفريط، ولا غلو، ولا تقصير، ولا طغيان، ولا إحسار ، فالإسلام وسط بين المادية المقيتة، والروحية الحالمية، بين الواقعية المرة، والمثالية التخيالية، بين الفردية الطاغية، والجماعية الساحقة، بين الثبات الرتيب، والتغيير المضطرب، بين الحاجات الملحة، والقيم البعيدة، بين العقلانية الباردة، والعاطفية المتقدة، بين نوازع الجسد، ومتطلبات الروح .

وحينما نرعى أبناءنا إنما نقدم للحياة عنصراً نظيفاً، وللمجتمع لبنة صالحة، وهذا ما تهدف إليه التربية في أعظم أهدافها، حتى يسعد المجتمع بأبنائه، ويسعدوا به .

عندما نستطيع أن نقابل القبلة الذرية، بقبلة الذرية، أي بتربية جيل واع، ملتزم، ينهض بأمته، ويعيد لها دورها القيادي بين الأمم.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

((كفى بالمرء إثماً أنْ يُضيِّعَ مَنْ يَقُولُ))

في هذا الحديث ملمح خطير، وهو أن الأب من خلال نص الحديث يطعم ابنه، ويكسوه، ويؤويه، ولكن: يضيئه أولاً حينما يهمل تربيته، وينشغل بدنياه ... وعندئذ تتقاذفه، قنوات المجرى الفضائية، ومواقع القمامنة الإباحية، وقد قام عدد من الباحثين الاجتماعيين بدراسة ظواهر السرقة والإغتصاب والقتل المفرد والقتل الجماعي، وأعمال العنف فوجدوا أن للمواد الإباحية تأثيراً مباشراً وملحوظاً في جميع هذه الجرائم والأعمال، فضلاً عن أن في العالم اليوم أربعين مليوناً من المصابين بمرض الإيدز، وقد مات في العقدين الماضيين إثنان وعشرون مليوناً بهذا المرض .

ويضيّعه ثانياً حينما لا ينثئه على المبادئ الإسلامية الصحيحة، ولا يغرس فيه القيم الأخلاقية الرفيعة، ولا يدلّه على عالم رباني، يقدم لابنه الإسلام الوسطي المتوازن الذي كان عليه النبي وأصحابه والذي تزدهر به الحياة في الدنيا، والحياة في الآخرة .

ويضيّعه ثالثاً حينما لا يتبع تفاصيل حركته في الحياة، فلا يعلم الأب مع من يتصل ابنه، أيتصل ابنه مع الغلاة المتطرفين الذين انحرفت عقيدتهم، وساء عملهم، ويتناهى منهم التوجيه الخاطئ، الذي يجر له الانحراف والهلاك لهم، ولمن حولهم من اقتدى بهم، وسار معهم فشقوا وأشقوا من معهم في الدنيا والآخرة .

فأبانّا إن لم نحسن تربيتهم كانوا بين الانغماس في الفساد، والغلو في الدين .
الغلو في الدين

"الغلو" مصطلح ورد في القرآن الكريم في موضعين:
وورد في السنة المطهرة في حديث عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:
((إياكم والغلو في الدين ! فإنه أهلك من كان قبلكم، الغلو في الدين))

ومعنى الغلو: مجاوزة الحد، والحد هو النص الشرعي، كلام الله عز وجل، وما صح من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن يُفهم هذا النص وفق قواعد علم الأصول، وقد قال تعالى في كتابه العزيز: **(وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةً إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بِيَنَّا)**

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنْתُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا)

وإذا بحث الفقيه في مسألة من مسائل الدين، فهو يجمع النصوص القرانية والنبوية فيها، ويؤلف بينها على وجه لا يغلب بعضها على بعض، ولا يأخذ نصاً ويهمل غيره، ولا يأخذ فقرة من نصٍ ويهمل بقية الفرات.

أما الغلاة المتهورون فيضربون بعض النصوص ببعض، أو يأخذون نصاً يلائم غلوهم يسلطون عليه الأضواء، ويعتمدون على نصٍ آخر، ينقض غلوهم، فالآيات التي يمكن أن تغطي غلوهم، يشذونها عن طريق التأويل المتكلف إلى ما يوافق أهواءهم، والآيات التي تناقض غلوهم يغفلون ذكرها، وإذا ذُكروا بها صرفوها إلى غير المعنى الذي أراده الله.

أما فيما يتعلق بالأحاديث الشريفة، فهم يقبلون الضعف، بل الموضوع، إذا غطى غلوهم ويعرضون عن الحسن، بل الصحيح إذا فضح انحرافهم.

ثم إنهم - فيما سوى القرآن والسنّة - يقبلون كل قولٍ يدعم غلوهم متجاوزين القاعدة المنهجية: "إن كنت ناقلاً فالصحة، وإذا كنت مدعاياً فالدليل" . ويرفضون كل قول ليس في جانبهم ولو دعمه أقوى دليل . إنهم يتخيّرون من النصوص ما يعجبهم، فهم - وهذا حالهم - من أهل الرأي، الذين تحكموا بالنصّ ولم يحّكمو إلّي، واعتقدوا ثم استدلوا، وهذا انحراف خطير، والصواب أن يستدلوا ثم يعتقدوا .

أنواع الغلو

والغلوُ نوع ان: اعتقادٍ.. وهو أن الغلاة يعتقدون فيما هو جزءٌ من الدين أنه الدين كله وغلاة كلّ فرعٍ من فروع الدين، يُحّلّون هذا الفرع محلَّ الأصل، وينظرون إلى من عُني ببقية فروع الدين نظرة ازدراء وإشفاق، وقد أشار إلى هذين النوعين من الغلو الإمام الشاطبي في "مواقفاته" . ولا يخفى أن من كليات الدين الجانب الاعتقادي، والجانب السلوكي، والجانب النفسي، وحينما تحلُّ كلية من هذه الكليات محلَّ الدين كله، فهذا غلو وأي غلو ... هذا من جهة . ومن جهة أخرى، فإن تضخيم الفرع في الدين ليحل محلَّ الأصل غلوٌ في العين أيضاً .. وأي غلو والنوع الثاني من الغلو: الغلو العملي..

فحينما يقع الإنسان فريسة وساوسه المتسلطة، فيظن أنه بمفرده يستطيع أن يرفع المعاناة عن الأمة كلها بعمل غير مشروع في منهج الله .

وحينما يتجاوز في عبادته الحد الذي شرّعه الله فيهم عمله ويهمل أنس ربه، وبهذا يختل توازنه، ولا يحقق الهدف الأمثل من تدينه... .

ولا شك أن الغلو الاعتقادي هو الأخطر، لأن صاحبه لا يرجع عنه، إذ يعتقد أنه على صواب فهو لا يدري ولا يدري أنه لا يدري، وإن اعتمد القوة وحدها، والحلول الأمنية وحدها، في معالجة هذا النوع من الغلو لا يحقق الهدف، ما لم يكن مصحوباً بدرجة عالية من الاستماع الجيد إلى المغالٰ، وتفهم دقيق لرأيه، ومراعاة لدواجهه وجرأاته، وإقناعه بدل قمعه، فالقوة لا تصنع الحق، ولكن الحق يصنع القوة، والقوة من دون حكمة تدمر صاحبها .

ولأن هذا النوع من الغلو افترقت منه الفرق، وبزغت عنده الأهواء، واحتلت فيه العقول، وتبعاً عنها من أجله القلوب، وسالت من تداعياته الدماء، قال تعالى:

(وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَّ عُوْا فَتَفَشِّلُوا وَتَدَهَّبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)

أسباب الغلو :

وأسباب الغلو كثيرة، ومن أبرزها الجهل، وهو: عدم معرفة حكم الله جلّ وعلا، وسنة رسوله صلّى الله عليه وسلم، فقد يكون المغالٰ معظمًا للحرمات، غيورًا على دين الله، فإذا رأى إنسانًا متلبسًا بمعصية، لم يطق، أو لم يتصور أن هذا الشخص مسلم، أو أن ذنبه يمكن أن يُغفر، لذلك يتهمه بالكفر والخروج

من الدين . وقد تكون له محبة لرجل صالح، وأصل هذه المحبة مشروع في الدين، لكن هذه المحبة زادت وطغت بسبب الجهل حتى وصلت إلى درجة الغلو الذي رفع هذا الإنسان فوق منزلته ؛ واتهم كل من لم يقره على هذا الغلو بالكفر والفسق . وقد يكون الجهل جهلاً بالدليل لعدم معرفته أو لعدم الاطلاع عليه، وقد يكون جهلاً بالاستنباط، أو جهلاً بقواعد اللغة العربية.

والجهل أسهلُ أسبابِ الغلو معالجةً، ولا سيما إذا كان المغالٰي بريئاً من الهوى، والتزّعات الشريرة، فالجهل يزول بالعلم .. ففي عهد عمر بن عبد العزيز الخليفة الراشد ناظر الخوارج وحاورهم، فرجع منهم ما يزيد عن ألفي إنسان في مجلس واحد.

ومن أسباب الغلو: الهوى.. الذي يجر صاحبه إلى التعسف في التأويل، ورد النصوص الصحيحة، وقد يكون الهوى لغرض دنيوي من طلب الرئاسة أو الشهرة أو نحوهما، وقد يكون المغالٰي بعيداً عن هذه المطالب، ولكن الانحراف سبق إلى عقله وقلبه واستقر فيهما، وتعمق جذوره، وترسخ أصوله، وكما قيل:

أتاني هواها قبل أن أعرفَ الهوى... فصادف قلباً فارغاً فتمكنا
وحيثندَ يَعْزُ على المغالٰي أن يتخلّى من غلوه، وأن يقرّ على نفسه أنه كان متّحمساً للباطل، مناوئاً للحق،
فيشبع بباطله ويلتّمس له الأدلة الضعيفة الواهية من هنا وهناك . لذلك قيل: تعلّموا قبل أن ترأسو، فإن
ترأستم فلن تعلّموا.

وقد يكون الهوى بسبب نفسية مريضة معتلةً منحرفة، تميّل إلى الحدة والعنف، والعسف في آرائها
ومواقفها، وتنتظر دائماً إلى الجانب السلبي والمظلم لآخرين.. وقد يتصف صاحبها بالعلو والفوقية، من
دون أن يشعر بذلك، فضلاً عن أن يعترف به . فإذا التقى الأشخاص أو قرأ كتبهم، فليبحث عن نقاط
ضعفهم، مغفلًا النواحي الإيجابية التي يتمتعون بها، وعندما تتبخّر ثقته بالعلماء العاملين، والدعاة
المخلصين، ويبعد عنهم ويست قل بنفسه ورأيه، فينتج عن هذا الشذوذ في الآراء والموافق
والتصورات، ثم في السلوك.

ومن أسباب الغلو في الدين : غلو الطرف الآخر .. فالذين يجرّون المجتمعات الإسلامية إلى الفساد،
والإباحية، وإلى الانحلال الخلقي، وينتهكون الحرمات، ويستخفون بالثواب، ويدنسون المقدسات هم
في الحقيقة من المتسبّبين في حدوث الغلو، وإن أعلنوا الحرب عليه .. فمظاهر الإباحية والانحلال في
المدرسة والجامعة والشارع والشاطئ والمتجر والحدائق وفي وسائل الإعلام ؛ إذا أقرّها المجتمع
وسكت عنها، أو شجعها ودعمها وحماها، فإن هذا المجتمع عليه أن يستعد للتعامل مع أنماط كثيرة من
الغلو.

وقبل أن نبحث عن الحلول الفعالة للقضاء على الغلو .. يجب أن نفرق بين غلو حقيقي وهو مجاوزة

للحجّ الشرعي، وانحراف عن سواء السبيل، وبين غلو موهوم في رأس أعداء الدين .. فهم يصفون المؤمنين الملزمين بالأصولية والتقوّع تارة، وبـ لتطرف والتزرت تارة أخرى .. وهم في الحقيقة يدعون بإخلاص إلى الله تعالى، وإلى دينه، وإلى تحكيم شريعته، والعمل بكتابه وسنة نبيه.

معالجة الغلو

ولا سبيل إلى القضاء على الغلو الحقيقي في الدين .. إلا بتمكن العلماء الربانيين العاملين المخلصين من القيام بواجبهم في الدعوة إلى الله، وفقًّاً لأسس صحيحة متوازنة، ومن خلال رؤية صافية لحقيقة الدين الحنيف، وباساليب نابعة من الكتاب والسنّة .

وأما الجهاد فهو أصل في الدين، وكما أن في التعليم تعليماً أساسياً لا يصح ولا يسمح للطالب أن ينتقل إلى التعليم الثانوي قبل أن ينجح في التعليم الأساسي، كذلك في الجهاد ؛ هناك جهاد أساسى وهو جهاد النفس والهوى، دليله في قوله تعالى:

(وَجَاهُهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا)

أي بالقرآن، وفي قوله تعالى:

(وَالَّذِينَ جَاهُوا فِيَّا لَنَهَايَتُهُمْ سُبُّلُنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ)

فالجهاد الأساسي الأول جهاد النفس والهوى وهذا الجهاد عند ابن القيم في زاد المعاذ أربع مراتب استقاها من سورة العصر:

إحداها: أن يُجاهد نفسه على تعلم العلم من العلماء الربانيين، المحققين الورعين فلا فلاح للنفس، ولا سعادة في معاشها، ومعادها إلا به، ومتي فاتها هذا العلم، شقيت في الدارين.

إن هذا العلم دين فانتظروا عمن تأخذون دينكم، ابن عمر ! دينك دينك ... إنه لحمك ودمك، خذ عن الذين استقاموا ولا تأخذ عن الذين مالوا .

الثانية: أن يُجاهد نفسه على العمل به، وإن فجرد العلم من دون عمل لا قيمة له فهو إن لم يضرّها لا ينفعها.

الثالثة: أن يُجاهد نفسه على الدعوة إليه، وتعلّمه من لا يعلمه، وإن كان من الذين يكثرون ما أنزل الله من الهدى والبيانات، ولا ينفعه علم، ولا ينجيه يوم القيمة.

الرابعة: أن يُجاهد نفسه على الصبر على مشاق طلب العلم، والعمل به، والدعوة إليه .

فإذا استكمل المسلم هذه المراتب الأربع، صار من الربانيين، ومن المجمع عليه على أن العالم لا يستحق أن يُسمى ربانياً حتى يعرف الحق، ويعمل به، ويعلم به، ويصبر على طلبه، والعمل به، والدعوة إليه .

والجهاد الأساسي الثاني هو الجهاد البنائي ودليله في قوله تعالى:

(وَأَعِدُّوا لَهُم مَا أَسْتَطَعْنُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رَبَاطِ الْخَيْلِ ثُرْهُبُونَ بِهِ عَذْوَ اللَّهِ وَعَذْوَكُمْ)

والحقيقة المرة أفضل ألف مرة من الوهم المريح، هؤلاء الأعداء الأقارب والأبعد، حققوا شروطاً صعبة جداً، بنوا بها قوتهم، خلال مئات من الس نين، فأملوا بسبب قوتهم إرادتهم، وثقافتهم، وإباحيتهم على بقية الشعوب، فأفسدوها وجعلوا أعزها أهلها أدلة.

ونحن - المسلمين - ينبغي علينا من خلال الأمر القرآني لنا أن نعد لهم ما نستطيع من قوة ؛ بمفهوم القوة الواسع، فالآباء ينبغي أن يعرفوا أن الأبوة رسالة ومسؤولية، وأن تربية أولادهم أعظم كسبهم، والأمهات ينبغي لهن أن يتفرعن لتربية أولادهن والعناية بهم، كي تتماسك الأسر، ويكون الأولاد لبناءات في بناء المجتمع، ومعلمون ينبغي لهم أن يحمل رسالة سامية يسعى إلى تحقيقها، وطالبتنا ينبغي أن يتقوّق، وعاملتنا ينبغي أن يتقن عمله، وفلاحنا ينبغي أن يرتبط بأرضه ليزرعها، وموظفوتنا ينبغي أن نعطيه حقه، وينبغي له أن يتقان في خدمة المواطنين، وقاضينا ينبغي أن يعدل، والأستاذ الجامعي ينبغي أن يؤثر خدمة أمته، على حظوظه من دنيا الآخرين، وداعيتها ينبغي أن ينصح لا أن يمدح، وضابطنا ينبغي له أن يوقن أن المعركة مع العدو قادمة لا محالة، وأن حديث العدو عن السلام مراوغة، وكذب، وكسب للوقت ليس غير، وثرواتنا ينبغي أن تستخرج، ومصانعنا ينبغي أن تتطور، وأرضنا ينبغي أن تستصلاح، ومياهاها ينبغي أن يرشد استهلاكها، وهذا لا يكون إلا بإيمان بالله، يحملنا على طاعته، وإيمان بالله، كذلك نحن في أمس الحاجة إلى شاب يعيش في سبيل الله ويقدم لأمته كل خير.

والغفلة عن المستقبل ستجيء لنا مشغولين أبداً بإطفاء الحرائق هنا وهناك عن العمل الجاد الذي يخفف المعاناة عن أجيالنا اللاحقة.

وأن علاج الجرح المفتوح على أهميته يجب ألا ينسينا التفكير في مستقبل أجيالنا التي سوف تتتسائل : هل تركنا لها شيئاً آخر غير الجراح؟!

ينبغي أن يفكر الفرد الواحد في الموضع الذي يفرغ فيه طاقته، ويؤدي من خلاله دوره ورسالته . وبتحديد هدفه والمسير إليه، بخطى ثابتة، وبعد أن يقطع مراحل منه، فيكون قد رسم الهدف وحدد الطريق وبدأ السعي .. وهذا يوصل وفق السنة الربانية إلى الهدف، ثم تزايد الأعداد الإيجابية التي

تمارس دورها بشكل صحيح، بدلاً من أن تكون هذه الأعداد تتساءل فقط مَا نعمل؟ ثم لا تعمل شيئاً. أما المسلم المخلص فيكفي أن يبذل جهده وطاقته ولا يدخل منها شيئاً في موقع معين، ثم لا يضيره أن تتحقق النتائج على يد غيره بعد وضع الأساس وبدء البناء.

إن رفع المعاناة عن الأمة يتطلب عدداً كبيراً من المؤمنين الواعدين المخلصين المضحين في جميع الميادين، وهذا ما يجب السعي إليه، ولأن ينجح أحذنا في إعداد مجموعة من المواطنين إعداداً إيمانياً، وعلمياً، وعانياً، وخلقياً، ونفسياً، اجتماعياً، وجسدياً ... أحب، وأنفع من أن يلقى بنفسه في أتون نار قول: هل من مزيد، إن النجاح يمكن في أن يستخدم المرء عقله قبل يده، كما يفعل أعداؤنا . يقول الإمام علي رضي الله عنه : "الناس ثلاثة، عالم رباني، و متعلم على سبيل النجاة، و هم رعاع أتباع كل ناعق لم يستضئوا بنور العلم، و لم يلجهوا إلى ركن وثيق، فاحذر يا أبني أن تكون منهم".

الحذر الشديد من الواقع في فخاخ تنصب لأبناء أمتنا العربية والإسلامية، قد يوقعهم فيها ذهول الصدمة، أو ثورة الحماس. إن أكثر ما نحتاج إليه في أمور كثيرة من حياتنا هو التوازن، والانطلاق من الثوابت الراسخة، من غير أن يفقدنا التأثير بالأفعال وردود الأفعال الرؤية الصحيحة، ولا نحتاج إلى كبير عناء لنكتشف أن كثيراً من خطايانا وأخطائنا كانت نتيجة جنوح في النظرة بعيداً عن التوازن والاعتدال المطلوب.

إن للمشاعر حقها في أن تغلي وتثور، أما الأفعال فلا بد أن تكون مضبوطة بهدي المنهج الرباني، ومقاصد الشرع، وضوابط المصلحة، ولا يكون ذلك إلا بالرجوع إلى العلماء الربانيين الورعين، الذين لا يجاملون مصالح الخاصة، ولا يتملقون عواطف العامة، وقد كان العلماء على تعاقب العصور صمام أمان عندما تطيش الآراء وتتضطرب الأمور، قال تعالى:

(ولَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَئِكَ الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعِلَّهُمْ يَسْتَبِطُونَهُ مِنْهُمْ)

ولذا فإن من أعظم ما يوصى به في مثل هذه الأحداث العامة كبح جماح الانفعالات، بحيث لا تنتج اتجهادات خاصة ربما جنى بعضها أول ما يجني على المسلمين ومصالحهم، وأن يكون عند المسلمين وخاصة برغم حرارة الانفعال وشدة التأثير تبصر في معالجة الأمور، فینبغى ألا يخرجنا التأثير إلى التهور، ولا الحماس إلى الطيش، وإن الحماس طاقة فاعلة منتجة إذا وجهت في الطريق الرشيد، وإن العبرة ليست بتنفيس المشاعر، وتقرير العواطف، ولكن العبرة بتحقيق المصالح، ودرء المفاسد . فإذا نجحنا في الجهاد النفسي والبنياني، فينتظر أن ننجح في الجهاد القتالي

أيها الإخوة المؤمنون ؟ حاسبو أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم، واعلموا أن ملك الموت قد تخطانا إلى غيرنا، وسيتخطى علينا فلنأخذ حذرنا، الكيس مَن دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني .

والحمد لله رب العالمين

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولِي الصالحين، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله صاحبُ الْخَلْقِ الْعَظِيمِ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدًا وَعَلَى الْأَهْلِ وَأَصْحَابِهِ الطَّاهِرِينَ. ليس هناك من مرحلةٍ في تاريخ أمّتنا نحنُ في أمس الحاجةِ فيها إلى التعاون والتكاتف والنصرة والتضامن كهذه المرحلة الدقيقة التي تمرُّ بها أمّتنا العربية والإسلامية، ولاسيما في ظلّ ا لنظام العالمي الجديد، وفي ظلّ غياب التوازن الدولي، وتحكُّم القطب الواحد، وازدواجية المعايير، وسيطرة الاحتكاراتِ الكبرى، والتطورات الهائلة في وسائل الاتصالات والمعلوماتية، وارتفاع المُهُوَّة بين الدول الغنية المتقدمة والدول الفقيرة النامية، وانفجار الحروب الإقليمية والمحليَّة، والصراعاتِ القبلية والدينية والعرقية في مناطق متعددة من العالم ... إضافة إلى نهج العولمة الثقافية والاقتصادية إنَّ عالَمَ الْيَوْمِ يَكَادُ يَتَحُوَّلُ إِلَى غَابَةٍ تَتَحَكَّمُ فِيهَا مَرَاكِزُ الْقُوَّةِ، وَتَغْيِيبُ عَنْهَا ضَوَابِطُ الْمَبَادِئِ الْمَقِيمَةِ، وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنَّ قُوَّى الْهَيْمَنَةِ تَتَحَدَّثُ عَنْ حَقُوقِ الْإِنْسَانِ، فِي الْوَقْتِ الَّذِي يَجْرِي فِيهِ انتِهَاكٌ لِحَقُوقِ الْإِنْسَانِ، قَالَ السَّيِّدُ الرَّئِيسُ فِي أَحَدِ خُطَابَاتِهِ (الْعَالَمُ إِسْلَامِيُّ الْيَوْمِ يَوْجَهُ تَحْديَاتٍ كَبِيرَةً تَسْتَهْدِفُ إِسْلَامَ وَمَا يَمْلِئُهُ مِنْ قَيْمَنَاتٍ نَبِيلَةٍ، وَمَا يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ أَخْوَةٍ وَعَدْلَةٍ وَمَسَاوَاءٍ وَحُرْيَةٍ، وَإِذَا كَانَ مِنْ وَاجْبِنَا أَنْ نَدْافِعَ عَنْ دِينِنَا ؛ فَإِنَّ لَنَا فِيهِ يَنْبُوعَ قُوَّةٍ، وَمَصْدَرَ إِلَهَامِنَا فِي مُوَاجَهَةِ كُلِّ مَا يَقَابِلُنَا مِنْ أَخْطَارٍ وَتَحْديَاتٍ) .

والحمد لله رب العالمين